بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين ، الذى كتب على نفسه البقاء ،وكتب على خلقه الفناء، الموجود قبل كل وجود ،والذي لا والد له ولا مولود والباقي بعد كل مخلوق، فالكل يفنى بعد النفخ في البوق، له الحمد ما تعاقب الليل والنهار، وله الشكر أخرج النبات وأهطل الأمطار و ﴿ **هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِـرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَـاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [الحديد : ٣] وأشهد أن لا إله إلا الله لا معبود غيره ولا كبير سواه، جعل عالم الشهادة دليل على عالم الغيب فقال ﴿ **الـمّ * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** ﴾ [البقرة: ١-٣] وجعل الموت دليل على الحياة فقال ﴿ **وَآيَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ** ﴾ [يس: ٣٣] وجعل الكفر دليل على التوحيد فقال ﴿ **فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾ [هود: ١٤]

وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله بَلَّغ ما أُنْزِل إليه من ربه، وأدى ما أودعه الله من أمانة حتى لقي مولاه وكان لله قائما ولدينه داعيا فاللهم صل وسلم وبارك على معلم الناس الخير وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعـــد .....

فإن الله تبارك وتعالى جعل في هذا الكون المحسوس ما يدلل على وجوده

ويبرهن على ألا شريك له ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١- ٥]

فهناك ثوابت في الكون لا يستطيع موجود مهما كان، جن أو ملك أو إنسان، أن يغيرها أو يحولها عن مسارها، أو يردها عن مجراها فلما عجز المخلوق عنها دل ذلك على وجود الخالق - سبحانه - ونذكر بعض الأدلة على سبيل المثال لا الحصر لنبين من خلالها عجز المخلوق عنها رغم أنه يراها كل يوم: -

١ - خروج الشمس من مشرقها لا يستطيع أحد في الكون أن يخرجها من المغرب إلا الله تعالى وحده، ولهذا عجز النمروذ عن الرد على سيدنا إبراهيم حينما قصر عليه طيلة المجادلة حينما زعم النمروذ أنه يحيي ويميت بأن حكم على برىء بالموت وبرأ محكوما عليه بالموت بأن هذا هو الإحياء والإماتة فقال له خليل الرحمن ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

٢ - الليل والنهار لا يستطيع مخلوق أن يطول الليل أو أن يقصر النهار والعكس لأن ذلك يسير حسب أمر الله وإرادته، قال تعالى:

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [القصص: ٧١، ٧٢]

٣ - هذا الكون كله بيد الله لا يستطيع مخلوق أن يغير أو يبدل في ثوابته ونواميسه مثل نزول المطر أو إخراج النبات أو أن يرد قدرا عن وقوعه إذا أراد الله له أن يقع ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يس: ٨٢، ٨٣].

٤ – كذلك أيضا ما نحن بصدده في بحثنا هذا – قضية الموت – لا يستطيع مخلوق أن يحيي نفسا قضى عليها الموت، قال تعالى ﴿ **قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لاَّ تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلا تَسْتَقْدِمُونَ** ﴾ [سبأ: ٣٠]

كما أنه لا يمكن أن يتعامل مع ملك الموت أو يتحاور معه أو يتشفع للميت، قال تعالى ﴿ **فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ * وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ * فَلَوْلا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [الواقعة: ٨٣–٨٧] فلا يمكن لملك ولا مملوك ولا رئيس ولا مرؤوس، ولا كبير ولا صغير، ولا مسلم ولا كافر ولا متحضر ولا بادي، أن يمنع الموت عن غيره فضلا عن نفسه وهذا هو دليل على وجود الله تبارك وتعالى ليهتدي إلى دينه من يهتدي ويضل عنه من يضل، قال تعالى: ﴿ **قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٦٨] فالله وحده يحيي ويميت، ونجد أن القرآن الكريم تناول مادة الموت بمشتقاتها ما بين الفعل الماضي مثل (مات، مُتُّم) والفعل المضارع مثل (يميت، يميتكم) والفعل الأمر مثل (موتوا) والمصدر مثل (موت، وأموات) فقد جاءت في القرآن الكريم هذه المادة بمشتقاتها حوالي (١٦٥) مرة[١] . وذلك لأن الموت حدث مهم في حياة الإنسان حيث إنه: –

١– انقطاع تعلق الروح بالجسد ومفارقته وحيلولة بينهما، قال تعالى ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ** ﴾ [المومنون: ٩٩، ١٠٠] وعن أبى هريرة موقوفا" قال ﷺ «إذا وضع الكافر فى قبره فيرى مقعده من النار قال فيقول رب ارجعون أتوب وأعمل صالحا قال فيقال : قد عمرت ما كنت معمرا .....» الحديث[٢] .

---

(١) انظر المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم الشيخ / محمد فؤاد عبد الباقي ط. دار الريان للتراث سنة ١٩٨٧ م مادة (م و ت) ص : ٦٧٨ إلى ٦٨٠ .

(٢) مختصر تفسير ابن كثير / محمد على الصابونى ٢ / ٥٧٥ .

٢- يقطع عمل الإنسان الاكتسابى في الحياة الدنيا دون الوهبي .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علما علمه ونشره ، وولدا صالحا تركه ، أو مصحفا ورثه ، أو مسجدا بناه، أوبيتا لابن السبيل بناه ، أو نهرا أجراه ، أوصدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه من بعد موته " (١).

إذا مات ابن آدم ليس يجرى ... عليه من فعال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل ... وغرس النخل والصدقات تجرى
وراثة مصحف ورباط ثغر ... وحفر البئر أو إجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوى ... إليه أو بناء محل ذكر
وتعليم لقرآن كريم ... فخذها من أحاديث بحصر (٢)

٣ - ينقله من دار العمل والتحصيل إلى دار الجزاء والتجزيل عند سؤال الملكين له في القبر وما بعده، روى أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «العبد إذا وضع فى قبره ..... إلى أن قال " آتاه ملكان فاقعداه فيسئلانه " ولمسلم " آتاه ملكان أزرقان يقال لأحدهما منكر والآخر نكير فيسئلانه ..... » الحديث (٣)

٤ - يغير مكانه وموقعه وصفته تماما من كائن حي حر مختار إلى ميت ضعيف رهين بذنوبه وعمله لا حيلة له ولا خيرة ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٣].

٥ - ينقله من الحياة الدنيا إلى الآخرة .

---

(١) رواه ابن ماجه بسند جيد والبيهقى وابن خزيمة ٣ / ٦٣٦
(٢) التاج الجامع للاصول / منصور على ناصف ١ / ٦٦
(٣) صحيح البخارى ١ / ٢٣١، صحيح مسلم ٧ / ٢٠٣

عن البراء بن عازب أن النبى ﷺ قال: «إن العبد المؤمن فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه..» الحديث (١)

وروى أحمد فى مسنده عن النبى ﷺ قال: «إن العبد الكافر إذا كان فى انقطاع من الآخرة وإقبال إلى الدنيا نزل إليه ملائكة سود الوجوه ....» الحديث (٢)

٦ - اختلاف تام فى التعامل، حيث إنه فى الدنيا يتعامل مع البشر إلى نوع خاص من التعامل الملائكي الذين ﴿ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ... ﴾ [التحريم: ٦].

وقال تعالى ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٣٢]. وقال ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٩٣]

ونجد أن الحياة بمشتقاتها ذكرها الله في القرآن الكريم بعدد يقارب ذكر الموت فهو حوالي (١٦٩) مرة (٣). وقد قدمه المولى سبحانه قبل الحياة في القرآن الكريم فقال ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [الملك: ٢] ولما كان كل واحد منا في كل يوم يفقد حبيبا أو صديقا أو أبا أو أما أو بعيدا كان أو ذي رحم منه بالموت، وهذا ما دعاني لأن أكتب في هذا الموضوع - وأيضا لأمور أخرى أهمها: -

١ - أهمية هذا الموضوع من الجانب الاجتماعي حيث إن الناس جميعا يفقد بعضهم البعض ولا ينقطع هذا الفقدان عبر الزمن، لأن هذه هى سنة الله ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴾ [فاطر: ٤٣].

٢ - أهمية هذا الموضوع من الجانب الديني لأن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

---

(١) سنن ابن ماجه ٢ / ٤٢٣ كتاب الزهد

(٢) مسند الإمام أحمد ٤ / ٢٨٧

(٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ محمد فؤاد عبد الباقى - ص: ٢٢٣، ٢٢٥

اهتمت بهذا الموضوع حتى يسير المفقود إلى مثواه الأخير وفق مرضاة الله وسنة رسوله .

٣ – أن واحدا من البشر لابد وأن يكون قد مات له عزيزا على قلبه وهو يتمنى أن يقدم له شيئا في برزخه لينفعه به، فماذا يفعل؟

٤ – عادات وتقاليد بعض الناس المخالفة لشرع الله الحنيف فيما يجب فعله للميت من تغسيل ودفن وما بعدهما.

٥ – جهل بعض الناس بحقوق الأموات عليهم وغموض ذلك عندهم ، وعدم الإلمام التام بكل الحقوق الواجبة على الحي نحو الميت .

٦ – ما يقوم به البعض من أمور مخالفة لشرع الله ويظن الناس أنها مشروعة وأن ثوابها يعود إلى الميت وهى لا تنفعه في شيء .

٧ – انتشار بعض البدع والخرافات وخاصة فى قرى الريف في أمور الموت وما ينبغي أن يكون عليه من صورة شرعية.

٨ – رد ما كان مخالفا للشرع، وتقويم اعوجاج بعض الناس فيما يفعلونه عند موت أحد عندهم .

ولهذا أسميته (حقوق الأموات على الأحياء من الكتاب والسنة) وأسميتها حقوقا لأن الميت لا حيلة له في أمر أو نهى بعد موته فكان حقا على الحي أن يفعلها دون طلب من الميت، إذ كيف يطلب وهو قد مات، فضلا عن رغبة الحي الصادقة في تقديم يد العون للميت العزيز عليه ، لهذا جعلتها حقوقا. وهى تشتمل على صورة عامة فيما ينبغي على الحي فعله تجاه الميت منذ أن تظهر عليه علامات الموت إلى أن يكون نسيا منسيا. وقسمت كل مرحلة على حدة أسميته حقا مثل: حق الدفن، وحق الغسل، وحق الزيارة، وغيرها على ما سيأتي إن شاء الله تعالى. سائلا مولاي – سبحانه – أن يتقبل ذلك منى، وأن يجعل ثوابه صدقة جارية للعلماء وأهل العلم قاطبة، ولوالدي والمحبين، ويرفعني بها عند ربى يوم ألقاه فهو الولي وهو يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير . وأخيرا فإن أحسنت فبفضل من الله وحده ، وإن كانت الثانية فمنى ومن الشيطان ، والله المستعان ، وبه الهداية وعليه التكلان .